الجزء الثالث

أمراض الحضارة

لعنة السيلان

هو لعنة من لعنات الحضارة المادية. ومرض التحلل الجنسي ويُعرّف طبيًا بأنه التهاب حاد يصيب أنسجة القضيب وربما الشرج عند الرجال. ويصيب الجهاز التناسلي كالمبايض وقنوات فالوب وما يتعلق بها عند النساء وقد يسبب تسممًا عامًا إذا لم يعالج في الوقت المناسب. مسبب السيلان هو ميكروب "الغونو كوكس". عندما يصيب هذا الميكروب الرجال فإن أعراضه تظهر عليهم مما يسهل علاجهم فيما بعد أما المشكلة الحقيقية للسيلان فهي عند النساء. إذ أن ٦٠٪ من المصابات بالسيلان لا تظهر عليهن علاماته. تتراوح مدة حضانة السيلان بين ٢-١٠ أيام عند الرجال ومن ٧ إلى ٢١ يومًا عند النساء. يشخص السيلان عند الرجال بواسطة القيح الأصفر الذي يخرج من الإحليل حيث يشعر الرجل المصاب بحكة وقشعريرة مقززة في أنسجته. أما عندما يتطور السيلان فقد يطال أجهزة الخصية وقنوات الإفرازات المنوية وغدة البروستات والشرج مما قد يؤدي للعقم. وقد ينتقل الميكروب إلى الحنجرة واللوزتين وتراكيب الفم عند ممارسة الجنس من الفم. أما عند النساء فهو أكثر تعقيدًا وأكثر ضررًا مقارنة بآثاره على الرجال. وذلك بسبب تعقيد الجهاز البولي التناسلي عندهن. حيث أن معظم الإصابات النسائية تكون دون عوارض. وقد يصيب السيلان

المراهقات في العشرينات أو في السنوات الأولى من العمر فيسبب لهن احتكاكًا شديدًا وآلامًا وحالات من عدم الراحة.

قد يصبح السيلان مرضًا مهددًا لحياة العديد من المراهقات وبخاصة النشيطات جنسيًا. هؤلاء يصبن بالتهاب البوق والتهاب قنوات فالوب والقنوات الرحمية والرحم والمبايض. تكثر هذه التعقيدات في النساء النشيطات جنسيًا وبعد عمليات الإجهاض ولكنه يندر قبل البلوغ أو في سن النضج وخلال فترة الحمل.

التهاب القنوات المتسبب في السيلان، يؤدي إلى تقرح الأنابيب التكاثرية وامتلائها بالقيح، مما يؤدي إلى العقم وربما الموت كما ويؤدي السيلان في حالاته المعقدة إلى التهاب القلب، السحايا الدماغية، التهاب الكبد، المفاصل والعيون.

العقم

العقم عند النساء نوعان: العقم الذي يصيب المرأة منذ بداية حياتها. والعقم الذي يصيب المرأة بعد إنجابها طفل أو أكثر أو بعد إجراء عمليات جراحية. السيلان الحاد الذي يصيب المرأة قد يسبب لها عقمًا من النوع الثاني. يبدأ العقم هذا بعد إصابة المرأة بالسيلان وإهمالها لعلاجه وممارسة الجنس أثناء الإصابة به. تنفذ جرثومة السيلان في هذه المرأة من مجاري البول إلى المهبل ثم تستوطن في قناة الرحم وفي الأنبوبين. مسببة لهما التهابًا غشائيًا وتضخمًا مصحوبًا بآلام شديدة قد تستوجب الدخول إلى المستشفى. ولأن الأنابيب تصب في البطن فمن الممكن أن يلتهب البطن بعد التهاب الأنابيب وقد يتطور ذلك إلى التصاق أعضاء الحوض والبطن بعضها ببعض ومن بينها الرحم والأنبوبان والمبيضات والزائدة والمثانة والأمعاء ولا يمكن عندها معالجة هذه الحالة إلاّ بعملية جراحية معقدة.

في حالات السيلان - أيضًا - قد يلتصق النفير بالمبيض. لأنه أقرب عضو إليه ويكون ذلك بسبب التهابات وقروح البوق مما يؤدي إلى انحباس البويضات وشل حركتها لأن سفح المبيض يكون سميكًا متلبدًا تكسوه الالتصاقات الالتهابية وهذه الحالات غالبًا ما تكون سببًا ظاهرًا أو خفيًا للعقم.

يبقى البنسلين هو العلاج الأفضل لعلاج السيلان مع أن بعض أنواع ميكروب "الغونو كوكس" أصبحت مقاومة لهذا المضاد الحيوي المهم ويستبدل بمضاد حيوي آخر إذا كان المريض حساسًا للبنسلين أو إذا شك الطبيب المعالج بوجود "سفلس" مقنّع عند المريض. ولذلك يطلب للمريض فحوصات للسفلس قبل البدء في علاج السيلان. أثناء العلاج يجب على المريض وقف أي نشاط جنسي وأن يمتنع عن شرب الكحول لمدة أسبوعين على الأقل لأن الدلائل الطبية تشير إلى أن تعاطي الكحول أثناء الإصابة بالسيلان يسبب - إضافة إلى تعطيل فعل المضاد الحيوي - التهابًا حادًا في الحالب والأجهزة التناسلية المرتبطة به.

في الحالات التي لا يكون فيها السيلان ممتدًا إلى الحالب، الرحم، المبايض، الخنجرة أو الشرج، فإن العلاج يكون بحقن المريض بجرعة قدرها ٤,٨ مليون وحدة بنسلين في العضل وفي منطقتين من جسمه على الأقل خلال زيادة واحدة. ويسبق ذلك على الأقل بنصف ساعة إعطاء المريض ١ جم من دواء البروبينسيد بالفم. وهذا الدواء يمنع فرز البنسلين إلى الكلية وبذلك يبقى في الجسم لمدة أطول لعلاج ميكروبات السيلان. هناك طريقة علاجية بديلة هي إعطاء المريض جرعة واحدة مكونة من ٣,٥ غرام أمبسيلين بالفم مسبقًا بغرام واحد من البروبينسيد بالفم أيضًا. إذا كان المريض يعاني من حساسية ضد البنسلين أو أن ميكروب السيلان أصبح مقاومًا له، فيمكن استبدال البنسلين بالتتراسيكلين أو بالسبيكتينوميسين. بعد العلاج بأسبوع واحد تؤخذ عينة من المريض وتفحص روتينيًا لجهة وجود أو عدم وجود ميكروب السيلان وعند الضرورة تعمل لسوائل المريض الحاوية على الميكروب "مزرعة" للتأكد من النتائج. في الحالات العلاجية المثالية يجرى للمريض

فحص تأكيدي بعد أسبوعين من العلاج. كما ويفحص للسفلس بعد ٣ شهور من إكمال العلاج. وفي حالة فشل العلاج بالطرق والمقادير السابقة. يعاد العلاج مع زيادة الجرعات بما يتناسب مع وزن المريض وقوة الالتهاب ومكانه.

أمراض السيلان

حيث أن السيلان ليس ذلك المرض الجنسي البسيط. فهو يصيب الرجال والنساء والأطفال، وبخاصة اللواطيين، كما ويصيب الأعضاء الجنسية في الجنسين وله تعقيدات تطال المفاصل والعيون والقنوات الرحمية والمبايض والقلب والكبد والفم والحنجرة إضافة الى الإحليل والشرج وأعضاء المرأة الجنسية. فالتشخيص السريري ليس كافيًا بمفرده للعلاج الصحيح. وهنا يصبح دور المختبرات مركزيًا في التشخيص وفي تأكيد الشفاء في آن معًا. هناك عدة طرق لفحص مرضى السيلان، ويجب التأكيد على أن الفحوصات تختلف باختلاف نوعية الإصابة، ونبدأ بالفحص الميكروسكوبي الأبسط والأفضل لحالات السيلان العادية وهي كافية لتشخيص السيلان بنسبة تصل إلى ٩٩٪.

عند حضور المريض إلى المختبر تعمل له لطاخات من قيح الإحليل، وتلون بملوّن غرام[1]. تحت الميكروسكوب يمكن تمييز ميكروب السيلان ضمن الخصائص التالية:

---

(١) مُلوّن غرام هو فحص صبغي يمكن بواسطته تصنيف الجراثيم إلى إيجابية الغرام وهي تتلون باللون البنفسجي القاتم، وإلى جراثيم سلبية الغرام وهي تتلون باللون الوردي. ويتم الفحص بتحضير عينة من الإحليل على شريحة زجاجية خاصة، ثم تلوينها لمدة دقيقة بكل من المحاليل الآتية: المحلول البنفسجي، محلول غرام اليودي وأخيرًا غسلها بالكحول من عيار ٩٥٪. بعد الدقائق الثلاث يصب محلول الزعفرانين على الشريحة لمدة ١٠ ثوان. وتحت الميكروسكوب يمكن التمييز بين الجراثيم الإيجابية الغرام، وبين الجراثيم السلبية الغرام ومنها ميكروب السيلان.

١- تكون الميكروبات المزدوجة كحبتي البن.
٢- تكون سلبية الغرام.
٣- وجودها داخل خلايا الدم البيضاء.

ينظف الإحليل بقطنة مبللة بمحلول كلوريد الصوديوم المعقم، ثم تؤخذ منه العينة إما من الإفرازات الجارية بشكل مرضي أو بالضغط على القضيب بحيث تخرج من الصماخ قطرة من القيح. أما أخذ العينة من المرأة فيجب أن يتم بواسطة الطبيب أو الممرضة المختصة ومن قناة عنق الرحم، وفي حالات السيلان المزمن ينبغي أن يؤخذ النموذج قبيل أو بعيد الدورة الشهرية مباشرة. هذا الفحص الميكروسكوبي المباشر قد يكون كافيًا في حالات السيلان عند الرجال.

أما للتأكد إلى نسبة ١٠٠٪ فالأفضل إجراء فحص المزرعة على القيح الناتج، وخاصة عند رؤية ميكروب السيلان خارج الخلايا فقط. أما عند النساء المصابات بالسيلان، فأحسن نتائج الفحص المباشر لا تتعدى ٧٠٪ من الصحة، ولذلك لا بد من زرع الميكروب للتأكد من التشخيص. في اللواطيين يكون الفحص المباشر من قيح الشرج غير مطلق الصحة ولا بد من المزرعة. في سيلان الفم والحنجرة ليس للفحص المباشر أية قيمة تشخيصية ولا بد من زراعة الميكروب.

المزرعة ضرورية في حالات السيلان عند اللواطيين، سيلان الفم والحنجرة وحالات السيلان عند النساء، وهي مقترحة في السيلان الذي يصيب القضيب. وليس للمزرعة فائدة كبيرة في حالات السيلان الجلدي.

لإجراء الفحص تحضر العينة من الشخص المصاب إما من الإحليل أو من الشرج أو من الحنجرة وغيرها، وتوضع مباشرة في وسط

غذائي يحتوي على الظروف الملائمة لنمو ميكروب السيلان والقضاء على غيره. توضع العينة والوسط الحاوي لها في حاضن آلي تحت درجة حرارة تتراوح بين ٣٥-٣٦ درجة لمدة ٤٨ ساعة وفي مناخ يحتوي على ٣-١٠٪ من غاز ثاني أوكسيد الكربون. جراثيم السيلان تبدأ بالنمو في المزرعة بعد ٢٤ ساعة من بدء الفحص وتصل إلى قمة نموها بعد ٤٨ ساعة. وتتميز هذه الجراثيم بأنها: صغيرة ودائرية وشفافة وأقطارها تتراوح بين ١-٤ ملليمتر. ويمكن تمييزها بفحوصات مخبرية عديدة.

الفاتك

هو مرض الحضارة الثاني بعد الإيدز في فتكه وآلامه. وهو الذي لا يفرق في اجتياحه بين نسيج وآخر. فهو يصيب كل الخلايا ويختفي لسنوات عديدة ولكنه لا يلبث أن يعود للظهور عوُد الشياطين حتى يدمر الجسم ويثبت قول الأديان: "بأن لذة ساعة تكسب ألم ألف ساعة".

انتشر السفلس في أوروبا وآسيا بعد عودة كولومبس من اكتشاف العالم الجديد عام ١٤٩٢م. وبقي العالم حائرًا في سبب هذا الوباء. حتى تيقن الحكماء بأنه مرض الحضارة الجنسي الجديد "السفلس" الذي يصيب الجلد. الجهاز العصبي. الشرايين وكل الأعضاء الجنسية الأخرى تحت ظروف معينة. في القرن الثامن عشر الميلادي اعتقد جون هنتر أن السفلس والسيلان هما مرض واحد. ثم أجرى كل من العالمين ماشنيكوف وروي عام ١٩٠٣م تجاربهما على السفلس في الحيوانات أملاً بفهم طبيعة المرض وعلاجه. بعدهما بعامين اكتشف شودين وهوفمان مسبب مرض السفلس وهو ميكروب تريبانيما وأمكن عام ١٩٠٦م من رؤية هذا الميكروب تحت الميكروسكوب في حقل مظلم على يد العالم الشهير لاندستينور. في العام ١٩١٠م بدأ العصر الذهبي لتمييز ميكروب السفلس وعلاجه بواسطة العالمين واسيرمان وأورليش.

عندما اكتشف فليمنع البنسلين عام ١٩٢٨م وطبق في علاج السفلس عام ١٩٤٣م، بدأ السفلس يتراجع من حياة البشرية كوباء مجهول وأصبح لعنة رئيسية سببها الضياع والتفلّت الأخلاقي والدعارة.

ينتقل السفلس بالممارسة الجنسية أو بالدم خلال عمليات نقل الدم أو بالملامسة المباشرة لقروح السفلس الحديثة والفعالة والمحتوية على بكتيريا السفلس، وأخيرًا من الأم إلى الجنين عندما تكون الأم مصابة بالسفلس. وقد زاد اللواط من انتشار هذا المرض الجنسي في أوروبا وأمريكا خصوصًا. يضاف إلى اللواط الانتشار المخيف للدعارة في العالم، إذ أن العاهرات يحملن السفلس في معظم الحالات وهن لا يشعرن بآلامه وأعراضه.

تشير الأبحاث أيضًا إلى أن السفلس يصيب الرجال أكثر من النساء، وأن النساء لا يشعرن به خلال فترة الحمل. وقد وجد أن السفلس القلبي - الشرياني يصيب الرجال بنسبة الضعفين مقارنة بالنساء. هذه الظاهرة غير معروفة السبب حتى الآن. إلاّ أن القوة المناعية المميزة لدى المرأة مقارنة بالرجل قد تكون وراء هذه الحماية، والدفاع ضد السفلس. من الأمور المعروفة علميًا أن الأوروبيين أكثر تعرضًا للإصابة بالسفلس من السود الأفارقة وبخاصة في حالة السفلس القلبي - الشرياني والسفلس العصبي.

بعد اختراق ميكروب السفلس للجلد والأغشية المخاطية بساعات قليلة يصبح هذا الميكروب قادرًا على النفاذ إلى الدم وإلى الشبكة اللمفاوية مهما كانت الاحتياطات ومهما كانت الترتيبات العلاجية. تتراوح فترة حضانة السفلس بين ٩-٩٠ يومًا وتعتمد هذه الفترة على كمية الميكروبات الداخلة للجسم، وعلى كمية

الممارسات الجنسية وأخيرًا على النظافة التي تعتبر من أهم أسباب الوقاية من السفلس. بعد العدوى ينشأ الالتهاب الأوّلي ثم يبرأ بعد ستة أسابيع (بين ٢-٦) أسبوعًا وبعد ستة أسابيع أخرى من برء الالتهاب الأوّلي. يبدأ الالتهاب الثانوي أو المرحلة الثانية من السفلس.

قد تحدث حالات النكسة بالسفلس في ٢٠٪ من الحالات. وذلك خلال العام الأول بعد العدوى وقد تمتد فترة النكسة من عام إلى أربعة أعوام. في بقية الحالات. وقد تمتد فترة الكمون التي لا تظهر فيها أية أعراض للسفلس إلى سنوات طويلة. وربما مدى العمر.

في ٣٠-٤٠٪ من حالات السفلس تظهر على الجسم مرحلة ثالثة من الأعراض المدمرة منها: التهابات جلدية وعظمية وعصبية وقلبية - شريانية. أما المرحلة الرابعة فتظهر على ١٠٪ من المرضى وتكون بعد ٥-٣٥ عامًا بعد العدوى وتتميز هذه المرحلة بالتهابات الدماغ والجهاز الدوري وقد تؤدي إلى الشلل الكلي. السفلس مأساة مرضية وليس مرضًا. والحل يكون بالاتزان والابتعاد عن الإغراق في الحياة المادية وعن التفكك الاجتماعي والشهوات.

في دراسة شهيرة أجريت على ٢٠٠٠ من مرضى السفلس الذين لم يتلقوا العلاج اللازم ظهر على ألف منهم العوارض التالية:

- عوارض قلبية ــ شريانية (٤,١٠٪ من الحالات).
- عوارض عصبية (٥,٦٪ من الحالات).
- عوارض جلدية (٥,٥٪ من الحالات).
- عوارض على الأغشية المخاطية (٥٪ من الحالات).
- عوارض في العظام (٥٪ من الحالات).
- وفيات (٢٣٪ من الحالات).

في دراسات أخرى، وجد أن ثلث المرضى بالسفلس قد يموتون بسبب

التعقيدات القلبية - الشريانية. وما يترتب عليها من أمراض وأعراض. وهذا يثبت أن السفلس مرض متغير وكلما استجدت الدراسات فيه كلما استجدت النتائج حول أعراضه ووفياته.

يبدأ السفلس الأوليّ بسيطًا على شكل قروح غير مؤلمة على العضو الرجالي أو أسفله. وقد يكون في اللواطيين على الشرج أو حوله أو في الفم. أما في المرأة فالسفلس الأوليّ قد يظهر على الأعضاء الجنسية أو على الشفتين أو في الرحم وتوابعه أو على القفى أو على الأصابع. ومع هذه الأعراض غالبًا ما تتوفر وتتضخم الغدد اللمفاوية في الجنسين.

أما السفلس الثانوي فيشمل التهابات في معظم أنحاء الجسم. قروح جلدية واضطرابات في الغدد اللمفاوية. يتعرض حوالي خمس المرضى بالسفلس إلى نكسات مرضية تحدث بقوة وبخاصة خلال السنة الأولى من الأطوار الثانوية للمرض.

في ٦٠٪ من الحالات يمر مرضى السفلس بمرحلة الكمون وفيها يصبح المريض كالمعافى إلاّ أن دمه يحتوي على ميكروب السفلس. في هذه المرحلة تظل النساء الحاملات للسفلس قادرات على نقل المرض إلى الجنين. أما بقية المرضى فإنهم يتعرضون في نهاية فترة الكمون إلى تعقيدات قلبية - شريانية خطيرة والى اضطرابات في الجهاز العصبي المركزي والأحشاء.

قد يشمل السفلس أيضًا التهابات وتعقيدات خطيرة في الكبد والعيون والمعدة والرئتين والعظام والقلب والشرايين والخصيتين إضافة إلى الجهاز العصبي المركزي.

بالعموم، فالسفلس هو أخطر الأمراض لجهة انتشاره في كل أجهزة الجسم، والأطول في السيرة. فقد يستمر طول العمر. وهو ينتقل إلى الأجيال القادمة عبر الأم للجنين. والأم المصابة بالسفلس

تنقل المرض إلى الجنين عبر المشيمة. ولكن آثار السفلس لا تبدأ بالظهور إلاّ مع بداية الشهر الرابع (عندما يبدأ الجهاز المناعي بالعمل الفعال في التمييز بين الخلايا الذاتية والخلايا الغريبة عنه). وقوة إصابة الجنين بتعقيدات السفلس تتناسب في هذه المرحلة مع كمية جراثيم السفلس التي تحملها الأم أثناء الحمل. فكلما زادت كمية الجراثيم المسببة للسفلس في جسم الأم، كلما زاد الأثر السام عليها وبالتالي على جنينها المسكين. وخطر موت الجنين في هذه الحالة، يصل إلى حوالي ٩٠٪. وإذا ما سلم الجنين فإنه يبقى تحت الخطر لمدة أربعة سنوات بعد الولادة. ويعتمد ذلك أيضًا على مراحل إصابة الأم بالسفلس والطور الذي تعانيه. ولأن إصابة الجنين بالسفلس مرتبطة بفترة التسمم البكتيري عند الأم فقد ينجو جنين وآخر، ويصاب الثالث، أو العكس. ولكن من المستحيل أن ينجو كل أطفال الأم المصابة بالسفلس ما لم تعالج معالجة فعّالة قبل الحمل. وتوجب الدول الراقية ومنها بريطانيا إجراء فحص للسفلس للأم الحامل فور مراجعتها لدور الولادة وذلك للتأكد من أنها لن تكون مصابة بالسفلس فتصيب جنينها البريء (من حيث تدري ولا تدري). ويمكن للطب الحديث معالجة الجنين وهو في رحم أمه، إذا ما اكتشفت الأم أنها مصابة. وبذلك لا يصاب الجنين بتعقيدات فورية وهو في الرحم ولكنه لن ينجو من الإصابة بالسفلس فيما بعد، أي بعد سنتين أو أكثر. ويمكن للجنين (المحظوظ) المولود من أم مصابة بالسفلس أن يكون دمه حاملاً لبكتيريا السفلس، ولكنه يبقى طبيعيًا دون أعراض سفلسية لفترة طويلة وربما مدى العمر في بعض حالات السفلس الكامن.

فور تشخيص حالة السفلس، يحوّل المريض إلى لجنة من تنظيم الأسرة لدراسة وضعه وتوجيهه، ولا بد من أخذ تاريخ ممارساته

الجنسية في الفترة الماضية. فإذا كان المريض يعاني من السفلس الأوليّ تركّز الأسئلة حول نشاطه الجنسي منذ ثلاثة شهور. وإذا كان يعاني من السفلس الثانوي تركّز الأسئلة حول نشاطه الجنسي منذ سنة. وهكذا يسأل المريض عن نشاطه الجنسي منذ سنتين وأكثر إذا كان يعاني من السفلس المتأخر. ويحذر المريض من ممارسة الجنس أثناء فترة العلاج. ويفضل ترك ذلك لما بعد نهاية العلاج بأسبوعين. إذا كان المريض لا يعاني من حساسية ضد البنسلين، فإنه العلاج الأفضل للسفلس في كل مراحله، وفعالية البنسلين في علاج السفلس لم تقل منذ اكتشافه حتى اليوم. في حالة وجود حساسية ضد البنسلين يعطى المريض تتراسيكلين أو إريثرومايسين. وقد وجد أن السيفالوسبورين فعّال في علاج السفلس لكنه في ٥-٧٪ من المرضى، يشترك مع بعض تراكيب البنسلين، ولذلك لا يعطى للأشخاص المتحسسين للبنسلين.

نتائج لمقدمات!!

العدوى الجنسية بالفطريات، تزيد يومًا بعد يوم، وتتراكم مع التعقيدات البيئية والاجتماعية والإباحية، لتصبح أكثر خطرًا مما كانت عليه في السنوات الماضية. وهي - أي الأمراض الفطرية الجنسية - تصيب النساء فتسبب لهن التهابات المهبل والشفرين وبقية المناطق الجنسية الحساسة، وقد تصيب أيضًا الذكور فتسبب لهم التهابات الحالب والقضيب بتراكيبه المختلفة. وهذه التعقيدات الجنسية تنتقل عادة بالممارسات الجنسية، إلاّ أن الفطر المعدي قد ينتقل أيضًا من الأمعاء، ويمتد إلى بقية أنحاء الجسم مسببًا مثل هذه الأعراض الخطيرة. وتؤثر الفطريات اليوم على صحة الإنسان وحياته بطرق عديدة منها:

تدمير وتلويث المحاصيل الزراعية، إنتاج محسسات بيئية تسبب بدورها أمراض الحساسية والصدر، كما أن بعض الفطريات مفيدة للغاية كالبنسلين، بينما بعضها الآخر مضر للغاية مثل الفطريات السامة، والتي قد تدخل في تراكيب أطعمتنا اليومية. وأخيرًا فإن بعض الفطريات يسبب العديد من الأمراض الجلدية والداخلية العميقة، ففطر "الكانديدا" يسبب للإنسان الأمراض الفطرية الجلدية السطحية، وهذا الفطر قد يوجد في الجسم بشكل متكافل غير ضار، وقد يتحول إلى مادة معدية وطفيلية. وتتحكم

بالقدرة الضارة للكانديدا مجموعة كبيرة من العوامل ومنها:

دمار التراكيب الجلدية الحافظة للصحة والتوازن كالأظافر والجلد.

دمار الجهاز المناعي في الجسم. وبخاصة ذراع الخلايا الثيموسية (ت) وذراع الخلايا الآكلة. تناول بعض الأدوية المخلّة بالتوازن الميكروبي الجسمي مثل المضادات الحيوية. تعرض الجسم لأمراض وسرطانات الدم. تعرض الجسم لأمراض الغدد الصماء. مثل السكري والغدة الدرقية. الظروف الوظيفية في الجسم. مثل الحمل والطفولة والشيخوخة. وأخيرًا تعرض الجسم لاختلالات وظيفية مثل اضطراب الامتصاص ونقص الحديد. إن استعمال النساء لحبوب منع الحمل الكورتيزونية بالشكل الواسع الذي نراه اليوم. وظهور وباء الإيدز وتعقيداته في الجهاز المناعي قد سببا الزيادة الملحوظة في معدل انتشار الأمراض الفطرية وبخاصة ما يتعلق منها بالجلد والجهاز التناسلي. وهذه الأمراض قد تفسر تطور عملية تحول الفطريات من حالة التآلف مع الجسم إلى حالة الضرر به. وهو ما يحدث فعلاً في فطر الكانديدا. الذي يكون في الأصل. فطرًا نافعًا ضمن مجموعة البكتريات التي تقطن المعدة والأمعاء. ثم يتحول إلى فطر ضار بفعل ما ذكرنا من الأسباب الجسمية والبيئية والسلوكية المختلفة.

يسبب فطر الكانديدا للنساء آلامًا حادة والالتهابات في الجهاز التناسلي مصحوبة بإفرازات كريهة الرائحة وكثيفة وذات لون مُخضرٍّ أحيانًا. أما عند الرجال فالفطر قد يسبب آلامًا حادة في القضيب وبخاصة بعد الممارسة الجنسية وأثنائها. ويسبب كذلك خروج إفرازات قيحية من الحالب. كما ويسبب تقرحات والتهابات قشفة القضيب والأغشية المحيطة بها. ويمكن تشخيص هذه الأمراض الجنسية بأخذ عينة مخبرية من المهبل أو القضيب أو

المناطق الأخرى المصابة بعد التأكد من الأعراض السريرية.

بعد تشخيص المرض ومعرفة المسبب الفطري، يلجأ الطبيب إلى العلاج بواسطة النيستاتين أو غيره من المضادات الفطرية. (تحميلتين كل واحدة من عيار ١٠٠,٠٠٠ وحدة توضع في المهبل لمدة أسبوعين). ثم يدهن الجهاز البولي التناسلي بالنيستاتين أيضًا وتغسل الأيدي جيدًا لمنع العدوى الذاتية أو للغير. في حالات العدوى بالفطر عن طريق المعدة والأمعاء يعطى النيستاتين على شكل أقراص من الفم عيارها نصف مليون وحدة ولمدة أسبوعين. يعالج الالتهاب الفطري عند الرجال بغسل العضو الذكري جيدًا وتنشيفه ثم دهنه بكريم النيستاتين لمدة عشرة أيام.

أثناء العلاج يجب على النساء اللواتي يستعملن حبوب منع الحمل إيقافها لمدة ٣ شهور على الأقل. ويجب على الجنسين الابتعاد عن الممارسات الجنسية إلى حين التأكد من الشفاء التام.

الزهري!!

تُطلق هذه التسمية على مجموعة كبيرة من الأحياء الدقيقة التي تسبب آلاف الأعراض والأمراض، الجنسية وغير الجنسية.

توصف الكلاميديا (أو المتدثرات) بأنها مخلوقات قريبة تركيبيًا من الفيروسات، ولكنها أقرب بخصائصها إلى البكتيريا لاحتوائها على الحمضين النوويين (د. إن. ا و آر. إن ا) (DNA & RNA).

تُسبب الكلاميديا العديد من الأمراض منها ما هو جنسي مثل التهاب المستقيم والمهبل والشرج والسيلان والورم الحبيبي الزهري ومنها ما هو غير جنسي كالتراخوما التي تؤدي أحيانًا إلى العمى وضعف البصر.

ينتقل الورم الحبيبي الزهري عبر الممارسات الجنسية، وكذلك من استخدام أدوات المصاب الرطبة، وكذلك عبر احتكاك الشخص السليم بأنسجة الشخص المصاب. تظهر أعراض المتدثرات على شكل قروح والتهابات حول الأعضاء التناسلية وعليها كذلك. وتتركز حول المستقيم الشرجي. وغالبًا ما تُؤدي هذه الالتهابات لتضخم العقد اللمفاوية في مناطق الالتهاب، وقد تؤدي لالتهاب السحايا الدماغية والجهاز العصبي.

تعالج المتدثرات بالتتراسيكلين والروكسيسيكلين أو السلفافيورازول، حسب الحالات. وينصح الأطباء بعلاج الشريكين

في العملية الجنسية المسببة للالتهاب إلى حين إجراء الفحوصات المخبرية ومعرفة تفاصيل العدوى.

النار!!

التهاب الأعضاء النسائية وإلى حد أقل التهاب المحالب الرجالية. يسببه جرثوم متطفل أوّلـيّ يشبه الإجاصة وله أربعة أسواط أمامية وهو من المشعرات: ٢٠٪ من النساء يصبن بهذا المرض الجنسي خلال فترة الحمل مما يسبب لهن احتكاكًا مؤلمًا واضطرابًا في الجهازين البولي والتناسلي.

أما عند الرجال، فالمرض قد يسبب التهاب غدة البروستات والتهاب الجهاز البولي التناسلي. وقد وجد أن ١٠٪ من كل التهابات المحالب، تكون بسبب هذا الجرثوم الخطير... والسبب الرئيسي لرغبة هذا الطفيل في العيش في مهبل المرأة هو أنه جرثوم لا هوائي ويعيش على الطاقة المنبعثة من الكربوهيدرات. وهذه الطاقة موجودة بكثرة في الأعضاء النسائية على شكل الجليكوجين. ينتقل المرض بالممارسات الجنسية وقد ينتقل بوسائل أخرى كالتلوث الحاصل بعد الممارسات الجنسية أو بعد تنظيف الأعضاء الجنسية بمناشف مبللة محتوية على الجرثوم المسبب للمرض. ولكن الأرجح والأقوى علميًا أن هذا المرض ينتقل بالممارسات الجنسية لأنه يصيب الشباب والشابات في العشرينات والثلاثينات بنسب عالية. وهو مرتبط بالسيلان مما يؤكد النظرية الجنسية في العدوى. يصيب المرض النساء بنفس معدل إصابتهن بمرض

السيلان. ويكثر في النساء النشيطات جنسيًا. أما معدل إصابة الرجال بالمشعرات فلا يتعدى عُشر نسبة الإصابة عند النساء. وقد ذكرت بعض التقارير الطبية أن المرض قد يصيب الفتيات الصغار بسبب العدوى من أمهاتهن. وقود يصيب العذراوات أيضًا. تتميز النساء المصابات بالمشعرات بالإفرازات المهبلية الالتهابية وبرائحة منفّرة مع احتكاك وحساسية في الأعضاء الجنسية. وقد يتصاحب ذلك بقلة الحامضية[1] المهبلية (يصل الأس الهيدروجيني عند المصابات إلى ٨)، بينما يكون عند النساء العاديات لا يزيد عن ٥. وقد يتطور هذا المرض إلى تعقيدات سرطانية في الرحم وبخاصة إذا لم يعالج بشكل فعّال وفي الوقت المناسب. في المختبرات الطبية يمكن كشف جرثوم التريكوموناس بالميكروسكوب الضوئي. وذلك بتحضير عينة حديثة من سوائل المرأة المصابة. وفي الحالات المعقدة يفضل تحضير مزرعة للعينة إضافة إلى الفحص الميكروسكوبي الروتيني.

لفحص المشعرات في المختبر تؤخذ عينة من سوائل النساء أو الرجال، وتوضع على شريحة زجاجية، وتفحص تحت الميكروسكوب دون إضافة أي نوع من الملونات.

تتراوح أطوال المشعرات بين ١٠-٢٠ مكم، شكلها مدور أو كروي، تتحرك بشكل متقلب وكأنها تهتز، ولها غشاء متموج وكأنه زعنفة الأسماك من جانب واحد فقط، ولها أربعة أسواط متحركة.

أفضل علاج لهذا المرض هو الفلاجيل الذي اكتشف لأول مرة عام ١٩٥٩م ووجد أنه الدواء الأفضل لهذه المشعرات المهبلية. وهو إما أن يعطى جرعة واحدة (٢جم)، وإما أن يعطى على جرعات، ٣ مرات يوميًا لمدة أسبوع، ومقادر كل جرعة ٢٠٠ ملليغرام. وخلال

(١) الحموضة علامة من علامات الشهوة عند النساء، وكلما قلت الحموضة - كما هو الحال في مرض الترايكوموناس - كلما قلت الشهوة النسائية بشكل مرضي.

فترة العلاج يجب الامتناع عن تناول الكحول بشكل كلي. وقد وجد أن هذا العلاج يؤدي إلى نتيجة ممتازة تصل إلى أكثر من ٩٥٪ من كل الحالات. والفشل في نجاح بقية الحالات قد يكون لمجموعة من الأسباب أهمها: قلة الامتصاص، تعطيل عمل الدواء بواسطة الميكروبات المهبلية، وأخيرًا وجود مناعة لدى جراثيم المشعرات لدواء الفلاجيل. ويمكن علاج كل هذه الحالات بالتحكم بكمية الفلاجيل، ولذلك يظل هذا الدواء هو الأفضل على الرغم من أن" الهيئة الطبية الأمريكية" أوردت تحذيرًا من كثرة استعمال الفلاجيل وأنه قد يسبب السرطان في بعض حيوانات التجارب، وهي - أي الهيئة- تنصح بعدم التمادي باستعمال الفلاجيل وتقترح استعمال دواءً بديلاً هو: (Nitromedazole (Naxogin. ويبقى هذا التحذير بحاجة إلى المزيد من الأبحاث لإثباته، لأن العوامل الوراثية والمناعة البشرية قد يؤديان إلى تفاعلات مختلفة تمامًا عن التفاعلات التي تنتجها حيوانات التجارب عند حقنها بالفلاجيل أو غيره.

الهربس

هذا عدو فيروسي، صغير في حجمه، كبير في فعله، عنيد في سيرته. فهو يتراوح في الحجم بين ١٥٠ إلى ١٧٠ نانوميتر، ويتكون من أحماض نووية من صنف (د. أن. آ) (DNA) محاطة بغشاء بروتيني كروي يميّز أنواعه العديدة.. أنه الهربس أو فيروس الحلأ[1].

من أشهر الأمراض التي يسببها الحلأ الجديري[2] (Chicken pox) أو الحمّاق وهو مرض فيروسي شديد العدوى، يسببه فيروس الهربس زوستر. يصيب الأطفال (٢-٦ سنوات) بشكل خاص ويسبب الحكة وظهور الطفح والبقع على الجسم بشكل غير منتظم. تتراوح فترة حضانته بين ١٤-١٧ يومًا. قد يمتد الجديري إلى الأغشية المخاطية في الفم، الحنجرة، العين والأعضاء التناسلية فيسبب تحسسها واحمرارها. ينتقل من شخص إلى آخر بشكل مباشر. إذا ما تصاحب الجديري مع التهابات بكتيرية فقد تتعقد الحالة الصحية للطفل وتمتد الالتهابات المشتركة إلى الصدر، الرئة، الأذن وربما الدماغ. للوقاية وفي الأشخاص المعرضين للعدوى، يمكن إعطاء المصاب مادة جاما جلوبيولين المضادة لفيروس الهربس. يعالج الجديري بالعديد من الأدوية المانعة لتصنيع الحمض النووي في الجسم.

---

(١) البثور.

(٢) راجع كتاب: التطعيم نحو وعي وقائي للمؤلف ١٩٩٦: ٤٨.

أما الحلأ النطاقي (Zoster) الذي يسمى أيضًا بالهرص أو داء المنطقة فيصيب الأعصاب القحفية[1] والشوكية عند البالغين ويؤدي إلى طفح جلدي حويصلي يتموضع في نطاق العصب المصاب. ويصيب هذا المرض الكهول ولا سيما الذين أصيبوا سابقًا بالحماق.

يمكن أن تدوم مرحلة أعراض الحلأ النطاقي ٦ أشهر وقد تظهر على المريض بعض المضاعفات كالشلل الوجهي. وقد يصبح المرض مهددًا للحياة إذا لم يعالج في الوقت المناسب. والهرص[2] مرض غير معد ولا يعتبر من الأمراض المستعصية طبيًا.

تنقسم فيروسات الحلأ البسيط (H. simplex) إلى قسمين:

الحلأ البسيط من النمط -١- والحلأ البسيط من النمط-٢-. ويمكن التفريق بينهما مخبريًا بواسطة الزرع على جنين البيض.

أشهر الأمراض التي يسببها الفيروس الأول (HSV-1):

- التهاب اللثة والفم والأغشية المخاطية. وغالبًا ما تستمر هذه الالتهابات لفترة تتراوح بين ٢-٣ أسابيع.
- التهاب القرنية الحلائي.
- التهاب الشفاه.
- التهاب الدماغ.

أما فيروس الحلأ البسيط الثاني (HSV-2) فيسبب الحلأ التناسلي، وهو مرض جنسي يشاهد عند النساء على شكل حويصلات صغيرة على الفرج، وعلى عنق الرحم. أما عند الرجال فتظهر هذه الحويصلات الصغيرة على الحشفة أو على جسم القضيب. وهذه الحويصلات سواء عند النساء أو عند الرجال تنفجر سريعًا مخلفة انتكالات سطحية متعددة. كما ويسبب هذا الفيروس مرض الحلأ

(١) القحفية: القحف عظام فوق الدماغ.
(٢) الهرص: التهابات أو حبوب تظهر على الجلد بسبب حرارة الصيف.

الوليدي، الذي ينتقل عن طريق الأم إلى الجنين أثناء مراحل الحمل. ويتميز الوليد المصاب بنقص في الوزن وباضطرابات هضمية بعد أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع من الولادة. ويمكن أن يُؤدي الحلأ الوليدي إلى تعقيدات نسيجية كبيرة ولا سيما في الكبد.

ليس لفيروسات الحلأ البسيط حتى الآن لقاحات ناجعة يمكن الاعتماد عليها في الوقاية من المرض. وأمراضها - غير الجنسية - يمكن أن تشفى تلقائيًا خلال مدة لا تتجاوز الأسبوع الواحد وتساعد المحاليل المعقمة على سرعة الشفاء. أما الأمراض الجنسية التي يسببها الهربس فليس لها إلا العفة والبعد عن الحرام وعن الممارسات الجنسية الشاذة.

التهاب الحَشَفَة والقلْفَة

هذا الالتهاب يصيب رأس القضيب عند الرجال المختونين. كما يصيب الغشاء الجلدي في رأس القضيب إذا لم يكن الشخص مختونًا. ويمكن لهذا الالتهاب أن ينشأ من تعقيدات مرضية للسيلان، للمشعرات، لفطر الكانديدا، وللسفلس الثانوي. كما يمكن لهذا الالتهاب أن ينشأ من تعقيدات أخرى مثل: التفاعلات الجانبية لبعض الأدوية، الإكزيما اللمسية، الصدفية واللشن. وقد سجلت الأوساط الطبية بعض حالات التهاب القضيب التي لم يعرف لها سببًا معينًا. والتهاب القضيب قد ينشأ كنتيجة لبعض الأمراض مثل السكري، ويكون عندها مصحوبًا باحمرار في أنسجة القضيب، كما ويكون مصحوبًا بإفرازات بكتيرية معدية. وقد يتطور الالتهاب إلى تشقق القضيب وانتفاخه وانكماش أنسجته. وإلى تضخم الغدد اللمفاوية كدليل على انتشار الالتهاب واشتراك الجهاز المناعي في الدفاع ضد مكوناته.

النظافة أولاً، والنظافة ثانيًا، والنظافة ثالثًا لعلاج التهاب القضيب. وإذا لم يكن القضيب مختونًا، ينصح الأطباء بالختان بعد شفائه من المرض. وبعد التشخيص الصحيح للمرض واستبعاد الأمراض الجنسية الأخرى كالسيلان والسفلس، يصار إلى غسل القضيب بالماء المملح عدة مرات يوميًا. ويفضل تغميره

في هذا المحلول إذا كانت جلدته منكمشة وناشفة. يعالج المرضى بالتهاب القضيب - إضافة إلى النظافة - بالتكريم، وهذا يُظهر ما إذا كان المريض يحمل ميكروب السفلس. كما ويعالج الجراثيم الحساسة للسفلس والتي ربما تكون مشاركة في التهاب القضيب. ولا يخفى أن كثرة النشاطات الجنسية المنحرفة وعلى رأسها اللواط هي المسبب الرئيسي لالتهابات الجنسية عمومًا والتهاب القضيب خصوصًا.

آلام اللذة!!

تنقسم الأعضاء التناسلية لدى المرأة إلى قسمين: الأعضاء الخارجية، والأعضاء الداخلية. من مكونات القسم الأول: البظر، الشفران الكبيران، الشفران الصغيران، غشاء البكارة، المهبل والشرج. ومن مكونات القسم الثاني المهبل، الرحم، النفيران، والمبيضان. ينشأ التهاب الفرج من تحسس شديد بواسطة مواد كيماوية أو مادية وكذلك من قلّة النظافة والطهارة، ومن تلوث الجهاز التناسلي بالمواد البولية أو البرازية أو المهبلية المحتوية على جراثيم وميكروبات معدية ضارة. ويحدث الالتهاب كذلك نتيجة للتحسس بالملابس الصناعية ونتيجة لاستعمال بعض أنواع المنظفات والسوائل المطهّرة. وقد وجد أن الطفيليات قد تسبب التهاب بعض الأعضاء التناسلية الخارجية للمرأة مثل قمل العانة وداء السُرْميات[1]. ومما لا شك فيه أن المشعرات المهبلية تقوم بدور فعّال في هذا الالتهاب. وكذلك تتأثر الفتيات الصغار بجراثيم السيلان التي تسبب لهن العديد من التعقيدات الصحية والنفسية.

أما النساء فقد يصبن بهذه الالتهابات مصحوبة بتضخم خلايا البشرة وظهور بقع بيضاء على الأعضاء التناسلية عند المرأة.

---

(١) السرميات: آلام في الدبر ناجمة عن ظهور زنبور خبيث أسود.

وقد أوردت بعض الأبحاث أن استعمال حبوب منع الحمل، وتناول المضادات الحيوية دون وعي صحي تام، وزيادة الرطوبة والحرارة من جراء استعمال بعض الملابس الداخلية الضيقة والصناعية، وعدم علاج مرض السكري بشكل فعّال، إضافة إلى نمو بعض الميكروبات الضارة أمثال الكانديدا، كل ذلك يعدّ من مسببات التهابات الفرج التي تصنّفها مع أمراض الحضارة المادية وتعقيداتها.

تتميز الحالات الخطيرة من التهاب الأعضاء التناسلية الخارجية للمرأة بتميؤ احمرار في المناطق المتأثرة وتحسس وشعور بالحرقة، وكذلك بآلام قد تصبح شديدة بحيث لا تستطيع المريضة أن تجلس أو أن تسير معها بشكل طبيعي. وقد تتقرح هذه المناطق وتظهر عليها فقاعات التهابية شديدة الخطورة.

وفي الحالات الأقل خطورة تظهر الالتهابات على شكل أبسط وقد تمتد إلى المناطق الجلدية المحيطة بالأعضاء الجنسية فتصل إلى الفخذين والأرجل والشرج.

لعلاج ناجع، يحتاج الطبيب لدراسة الحالات بواسطة فحص الدم والبول وأخذ خذعات من المناطق المتأثرة لدراستها نسيجيًا ولمعرفة التغيرات الخلوية الناجمة من الالتهاب.

العلاج البسيط والمبدئي لالتهاب الفرج يكون بغمر المناطق المتأثرة بمحلول أسيتات الألمنيوم، ويجب الابتعاد عن المنظفات والصابون في معالجة هذه المناطق حتى لا تجفف هذه المنظفات الجلد المتأثر وكي لا تحسسه. ومن المفيد بشكل عام إعطاء المريضة أحد مضادات الهستامين ودهونًا سطحيًا من الكورتيزون لأنهما يساعدان في علاج الحساسية والحكة الجلدية. وحيث أن هذه الالتهابات، قد تكون بسبب العديد من الأمراض والجراثيم كما ذكرنا في مقدمة هذه الفقرة، فعلاجها لا يكون إلّا بدراسة دقيقة

لتاريخ المريضة الطبي، وعبر العديد من الفحوصات المخبرية الدقيقة لمعرفة سبب الالتهاب، عندها يصبح العلاج ميسرًا وممكنًا، ويُنصح بعدم إهمال مثل هذه الالتهابات لأنها تزداد سوءًا مع الزمن وبخاصة إذا ما كانت المرأة نشيطة جنسيًا أو ذات علاقات جنسية متعددة.

الالتهابات!!

ينشأ التهاب المستقيم من عدة أسباب منها: السيلان الشرجي، فطر الكانديدا، السفلس الأولي أو الثانوي، التآليل الجنسية والأمراض الجنسية الأخرى. وقد ينشأ التهاب المستقيم عند اللواطيين، عندما يكون (الفاعل) مصابًا بالتهابات في الحالب ينقلها إلى (المفعول به) السليم فيصبح الأخير مصابًا. والمريض بمثل هذه الالتهابات يحس بآلام مبرحة حول الشرج، تكون مصاحبة أحيانًا بإفرازات شرجية. وإذا لم يكن هناك تعقيدات أخرى مصاحبة لالتهاب المستقيم تحتاج إلى علاج خاص، فمعالجته الروتينية تكون بدواء التتراسيكلين وغالبًا ما تكون ذات مردود جيد. والجرعة المقترحة هي ٢٥٠ ملليغرام كل ٦ ساعات لمدة خمسة أيام.

التقرح!!

هو مرض جنسي يسبب تقرح الأعضاء التناسلية. ومسببه بكتيريا الهيموفيلاس، التي تغزو الجلد وتكوّن تقرحات عظيمة غاية في الألم والحكة. وعادة ما يبقى هذا المرض جلديًا إذا لم تعقده التهابات بكتيرية وفيروسية أخرى. والتقرحات التي تسببها هذه البكتيريا قد تستمر لعدة أشهر وقد تمتد إلى المناطق المحيطة بالقضيب والشعر والخصيتين. ولا تستطيع بكتيريا (دوكري) أن تخترق الجلد الصحيح ولذلك فهي تبحث عن جلد متقرح أو مصاب كمدخل لها للبداية في العدوى. وعندما تدخل إلى الجلد تستقر في طبقة الأدمة حيث تتكاثر وتنتج التقرحات المميزة لها. وعادة ما تلتهب الغدد اللمفاوية وتتنبه الخلايا اللمفاوية الأخرى لهذه البكتيريا وتبدأ بمحاربتها مما يحدّ من انتشارها إلى الدم وبقية الأجزاء الجسمية.

ينتشر هذا المرض في أوروبا وأستراليا وأمريكا ولكنه يتركز في أفريقيا حيث كان - قبل اكتشاف مركبات السلفا - من أكثر الأمراض الجنسية انتشارًا وتأثيرًا على الرجال الأفارقة. يصيب المرض الرجال. ونادرًا ما يصيب النساء - وهو يصيب الرجال غير المختونين أكثر من الرجال المختونين ويختار المرض الرجال من الطبقات الفقيرة حيث النظافة وقوانينها معدومة أو في أقل درجاتها[1].

(1) النظافة. غسل الأعضاء التناسلية بالماء والصابون والمطهرات بعد الجماع. من أهم وسائل تفادي التقرحات التناسلية.

من الأمراض الأخرى التي تنتقل بواسطة العلاقات الجنسية، أمراض الهربس وبخاصة هربس هومينيس الذي يسبب العديد من أنواع التقرحات على الأعضاء الجنسية، وتبدأ أعراضه بالظهور بعد ٤-٧ أيام من الاتصال الجنسي المعدي، وقد ذكرت بعض المراجع الطبية وجود علاقة بين هذا المرض وتطور سرطان الرحم إلا أن هذه التقارير بحاجة إلى المزيد من التأكيد، وقد تحدثت في مؤلفاتي السابقة[1] عن هذا المرض ومضاعفاته بالتفصيل.

(١) الإيدز يهدد البشرية "للمؤلف"، دار النهار للنشر - بيروت ١٩٨٧، الالتهابات للمؤلف - الدار العربية للعلوم - بيروت ١٩٩٥م.

المدخل إلى الإيدز: المخرج من الإنسانية

عام ١٩٨٦ أسستُ جمعية مكافحة وباء الإيدز اللبنانية (علم وخبر ٤٩/أ.د) وبدأتُ عبرها بأول حملة لبنانية لنشر ثقافة هذا الوباء اللعين. امتدت حملتي التوعوية من المناطق اللبنانية إلى معظم بقاع العالم. لقد كان وباء الإيدز أحد هواجسي الرئيسية لعلمي بأن هذا الوباء هو صناعة شيطانية ستمتد لتدمير العالم عاجلاً أم آجلاً.

لقد صدق حدسي وانحسر الإيدز من أوروبا وأمريكا لينفجر في أفريقيا وآسيا: أكثر من ١٥٠ مليون إنسان يحملون الفيروس منهم ٥٦ مليون انسان أصيب فعلاً بالإيدز، مات منهم حوالى ٢٨ مليونًا. ١٥ مليون من هؤلاء الموتى في أفريقيا من أصل ٣٠ مليون من الموتى في العالم. وتظهر الإحصاءات ما يُشبه العجب في أفريقيا. ففي هذه القارة المطاردة المحروقة، هناك ما يزيد عن ١٤ مليون طفل فقد أحد أبويهم بسبب الإيدز. نصف سكان بوتسوانا تقريبًا مصابون بالإيدز. الإيدز يهدد الهند بقوة ويجتاحها بشكل خيالي يشبه اجتياحه لأفريقيا.

من الأعاجيب، ونحن في القرن ٢١، أن ٥٠ ألف مصاب بالإيدز في أفريقيا - من أصل ربع سكان أفريقيا - فقط يستطيعون دفع ثمن علاج أعراض الإيدز. أما البقية فينتظرون الموت ببطء. وقد

تخاذل العالم كله عن دعم برنامج مكافحة الإيدز في أفريقيا، حتى أن الرئيس الأمريكي جورج بوش عندما أراد تحسين صورته العالمية التي تشوهت بعد مجازر جيوشه في الصومال وأفغانستان والعراق، تبرع بمبلغ ١٥ مليار دولار لعلاج الإيدز خلال ٥ سنوات فاختصرها الكونغرس الأمريكي إلى مليار دولار فقط ومؤجلة أيضًا. الدول الكبرى تنفق أكثر من ٢٠٠ مليار دولار على مشروع مكافحة الإرهاب المزعوم ولا تدفع سوى مليار ونصف المليار دولار لدعم برنامج الإيدز العالمي... إنها الفضيحة والكارثة.

نذير الفناء!!

وباء الإيدز هو الهزة الثانية[1] التي أرسلتها السماء لتحذر البشرية من الإغراق في المادية والانحراف.

الهزة الأولى كانت أيام سيدنا لوط عليه السلام والثانية في أيامنا الحالية. عندما عاندت البشرية أيام لوط التحذير الإلهي وأمعنت في طغيانها، حرق الله البلاد بالنار والكبريت وجعل عالي البلاد سافلها واليوم يهز الله تعالى البشرية الهزة الثانية، فإما العودة للاتزان، وإما الدمار.

لنتصور وباء ظهر على مسرح الدنيا عام ١٩٥٩ أو ١٩٧٢ ثم اكتشف تمامًا عام ١٩٨٣، فأصبح عام ٢٠٠٤ يهدد بفناء الجنس البشري، بحيث لا يخلو جنس من الأجناس البشرية من إصابات بفيروسه، فعدد حامليه اليوم يزيد عن ١٥٠ مليون إنسان، والمعروف أن المصابين بالإيدز يموتون بنسبة ٤٨٪ خلال السنة الأولى، وبنسبة ٧٥٪ خلال السنة الثانية، وبنسبة ٩٢٪ خلال السنة الثالثة وبهذا يصبح موت المصاب بالإيدز شبه محتم، ذلك أن الإحصائيات العالمية لم تذكر سوى ٢٠ حالة لأشخاص أصيبوا بالفيروس ثم تم شفاؤهم منه وذلك بواسطة المناعة الطبيعية في الجسم وأسباب غامضة أخرى.

---

(١) القرآن الكريم في السور: الشعراء (١١٧) (١٦٥)، القمر (١١)، هود (٦٥) (٨٢)، الذاريات (٤٤).

الإيدز هو نذير الفناء ما لم ترتدع البشرية عن الفواحش، ما ظهر منها وما بطن. ولا يبدو أن البشرية سترتدع عن غيّها ولا يبدو أن الفكر البشري قد اقتنع حتى الآن بمدى جدية هذا التهديد الإلهي للبشرية.

إنني ألفت الأنظار إلى أن هناك قوى شريرة وحركات عالمية منظمة تعمل على نشر الاستهتار والدعارة بأشكالها ومنها الإيدز هذه القوى المنظّمة تحرص على نشر التهتك الأخلاقي في العالم ليسهل حكمه والسيطرة عليه. ولا بد لدعاة الخير في أنحاء الدنيا من العمل المقابل للحد من انتشار هذا الوباء - الكارثة قبل فوات الأوان.

كثرت النظريات والادعاءات في نشأة الإيدز، منها من اقترح أن الإيدز جاء من القرود الخضر من أفريقيا. وهذا خطأ لأن القرود تحمل فيروسًا مشابهًا لفيروس الإيدز هو (STLV-III)، وهذا الفيروس وإن كان يهاجم خلايا (ت) اللمفاوية، وله تفاعلات مضرة بالجسم، ويشبه فيروس الإيدز، ولكنه لا يسبب مرض الإيدز.

ومن النظريات من قالت بأن الإيدز جاء من أفريقيا الغربية[1] من العاهرات في السنغال اللواتي يحملن الفيروس (HITV-IV)، وهذه النظرية خطأ كذلك، لأن هذا الفيروس وإن كان يهاجم خلايا (ت) اللمفاوية، إلا أنه لا يسبب أعراض مرض الإيدز المعروفة.

من النظريات القوية أن الفيروس انتشر من مختبرات علمية عسكرية حيث كانت هذه المختبرات تعمل على اختراع أسلحة جرثومية فنتج من تجاربها فيروس جديد طافر (VTLV-III)، وهذا هو الفيروس الذي يسبب أمراض الإيدز ويسمى باللغة الأجنبية (Human T Lymphotropic Virus III). وتعني التسمية: الفيروس

(١) كتاب (الإيدز يهدد البشرية) للدكتور أحمد طحان - دار النهار - بيروت عام ١٩٨٨: ٤٥.

الثالث الذي يصيب خلايا (ت) اللمفاوية والذي تميز منه فيما بعد فيروسَي HIV-1، HIV-2.

بعد الظهور المفاجئ للفيروس في أفريقيا وأمريكا حوالي عام ١٩٨٢ بدأ بالانتشار لبقية أنحاء العالم بطرق كثيرة ومعقدة ومريبة.

من الثابت أن سوائل الجسم البشري تحمل وتحتوي على الفيروس بعد دخوله إليها. وأهم سوائل الجسم: الدم، البلازما، السائل اللمفاوي، السائل المنوي، السائل الرحمي، سوائل الجهاز التنفسي، الحليب عند الأم، البو ، البر ، العرق واللعاب. وبذلك يصبح من النظري والصحيح أيضًا أن نقول بأن انتقال أحد هذه السوائل الملوثة بفيروس الإيدز من الشخص الحامل أو المصاب بالمرض إلى الشخص السليم يسبب العدوى وهذا ليس مطلقًا، فقد يدخل الفيروس إلى الجسم ولا يعديه ومن هنا فالعدوى باطلة.

وبشكل عملي فإن المني (بين اللواطيين خصوصًا وفي العمليات الجنسية عمومًا) والدم (في عمليات نقل الدم وبخاصة لمن لديهم أمراض دموية وفي الحوادث) وحليب الأم (أثناء الرضاعة) هي أكثر السوائل المؤدية لنقل الفيروس من المصاب أو الحامل إلى الشخص السليم. إضافة إلى ذلك فإن نقل الدم الملوث بالفيروس بواسطة الإبر الوريدية المستعملة في حقن المخدرات بين أكثر من شخص يؤدي إلى الإصابة. ولا بد من لفت الأنظار إلى أن طرق نقل المرض تختلف بشكل جذري من مجتمع إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى ومن فصيلة اجتماعية إلى أخرى ومن فئة عمرية معينة إلى أخرى، ويبقى الانحراف الجنسي والانحراف الأخلاقي هو الوسيلة الأعم والأشمل لنقل ونشر فيروس الإيدز.

لا ينتقل الفيروس بالهواء أو باستعمال أدوات المريض أو بلمس

ما لمس من أدوات عامة كالمناشف وأدوات الحلاقة والتلفون وأدوات الطعام والشراب. كذلك لا ينتقل عبر حمامات السباحة أو في حمامات البخار أو من مجرد الوقوف أمام المصاب أو التحدث إليه أو مصافحته أو تقبيله. لأن كل ذلك لا يؤدي إلى انتقال السوائل بين المصاب والسليم.

يجب مراعاة أقصى أنواع الحذر في عيادات الأسنان، وفي المختبرات عند إجراء الفحوصات الطبية، وفي بنوك الدم عند نقل الدم وعند التقبيل من الفم. لأن كل ذلك يتضمن إمكانية نقل السوائل من المصاب إلى السليم. والقاعدة الذهبية في هذا المضمار (أن الإيدز لا يعطى ولكنه يؤخذ) وتعني هذه القاعدة أنه من النادر أن ينتقل الإيدز بالصدفة، وأنه لا يصيب إلا الشخص الذي يبحث عنه.

عندما يصل الالتهاب الفيروسي إلى الرئتين، يصاب المريض بذات الرئة ويعاني من هذا المرض الانتهازي أكثر من ٨٠٪ من كل مرضى الإيدز في العالم، ويتميز هؤلاء بنقص حاد بعدد خلايا (ت٤) المناعية حتى يصبح عددها أقل من ٢٠٠ خلية في كل ميكروليتر من الدم، كما وتظهر على المصابين الأعراض التالية: حرارة عالية، سعلة جافة، ضيق في التنفس، ظهور سرطان كابوشي في الرئة، السل، التهابات فطرية رئوية وأخيرًا التهابات رئوية بسبب فيروس (CMV). ومن الأمراض الأخرى في الإيدز: الأمراض الفيروسية، وبخاصة المتسببة من فيروس الهربس، أمراض الجهاز العصبي، أمراض الجهاز الهضمي، سرطانات الجهاز اللمفاوي وتعقيدات أخرى.

مما هو جدير بالذكر أن مرضى الإيدز يتميزون عمومًا بانخفاض حاد في أوزانهم ولهذا يسمى الإيدز بمرض الهزال، حيث يفقد المصابون بالإيدز حوالي ٣٠٪ من أوزانهم خلال سنة إلى ثلاثة سنوات من بدء الأعراض الحقيقية عليهم (كتاب الالتهابات للمؤلف -

مرجع سابق ص ١٣-٥٣).

على الرغم من تكوين الجسد لأجسام مضادة لفيروس الإيدز، تظهر في الدم بعد العدوى بأسبوعين إلاّ أن هذه الأجسام لا توفر مناعة كافية ضد الفيروس. وقد اكتشف حديثًا أن هذه الفكرة ليست صحيحة دائمًا حيث أن فيروس الإيدز يبدأ بانقسامه وتكاثره فور دخوله إلى الجسم (على عكس تصورنا السابق أنه يظل كامنًا ولا ينقسم إلاّ بعد انتهاء فترة حضانته الطويلة) وأن مناعة الجسم تتمكن من مقاومة هذا الفيروس طيل مدة الحضانة، مما يضعنا إذا صحّت هذه المعلومات على الطريق الصحيح في نظرتنا للمرض.

يلجأ الجهاز المناعي إلى الخلايا القاتلة والخلايا المساعدة والخلايا الآكلة لمحاصرة فيروس الإيدز. ولكن هذه الوسيلة لا تجدي نفعًا هي الأخرى، ذلك أن الفيروس يكون قد قضى على ٩٩٪ من قدرة الجهاز المناعي في الجسم. وتظل هذه النظرية مجرد تصورات غير مثبتة فلو صحّت هذه النظرية لقضى الفيروس على كل شخص حامل له في غضون أشهر قليلة.

تتعاون وتتكامل خلايا (B&T) اللمفاويتين على تنظيم وحث الخلايا الآكلة (M) للقيام بواجباتها المناعية ضد فيروس الإيدز، وذلك بإفراز المعاملات المناعية المختلفة (Lymphokines) التي تنشط التفاعل الخاص بفيروس الإيدز أملاً بمحاصرته والقضاء عليه. وتستعمل هذه المعاملات المناعية حاليًا في علاج بعض مراحل الإيدز.

المنبوذون!!

يتميّز المصاب بالإيدز بثلاثة تفاعلات تميّزه عن غيره من الأشخاص غير المصابين:

أولاً:

تضمحل خلايا الجهاز المناعي المسماة (ت٤) في دمه وأنسجته اللمفية، حتى تصبح أقل من ٢٠٠ خلية في كل ميكروليتر، بينما العدد الطبيعي لهذه الخلايا في الإنسان الصحيح يتراوح بين ٤٠٠-١٦٠٠ خلية في كل مكيروليتر. هذا الاضمحلال العددي يؤدي إلى ضعف ثم إلى فقدان المناعة المكتسبة وبالتالي يصبح المريض عرضة للالتهابات الانتهازية فيروسية، وفطرية، وبكتيرية وأولية.

ثانيًا: يرتفع تركيز مادة الجاماغلوبيولين في دم المريض (hypergamma-globulinaemia) إضافة إلى العديد من الاضطرابات الكيميائية - الحيوية.

ثالثًا: يختلف المصاب بالإيدز عن غيره فيما يتعلق بالقدرة المناعية المتمثلة بالاستجابة لمواد التتنوس، الدفتيريا، السل، وفطر الكانديدا. إذ يتميز المصاب باستجابة ضعيفة جدًا لهذه المواد عندما تحقن تحت جلده.

للبت في تشخيص الإيدز لا بد من وجود عارضين من الأعراض التالية:

١- تعب وإرهاق شديدين ولمدة طويلة.
٢- تعرق ليلي.
٣- تضخم في الغدد اللمفاوية لأكثر من ٣ شهور مستمرة.
٤- نقص في الوزن.
٥- حرارة عالية متواصلة لمدة ٣ شهور.
٦- إسهال حاد واضطراب صحي.

لم يعد الإيدز مرضًا واحدًا بل مجموعة من الأمراض والأعراض، تطال كافة الأجهزة الجسمية الأساسية، حتى وتؤدي إلى وفاة المصاب. يمكن تقسيم هذه الأعراض على الوجوه التالية:

١- التهاب الرئتين (Pneumonia).
٢- سرطان كابوشي (Kaposi Sarcoma).
٣- خلل في الجهاز العصبي (C.N.S. diseases).
٤- اضطرابات هضمية حادة (G.I. diseases).
٥- سرطان الجهاز اللمفي (Lymphoma).

٨٠٪ من كل المصابين بالإيدز يعانون من التهابات رئوية حادة ومعظمها بسبب الجرثوم المسمّى (Pneumocystic Carnii). وهؤلاء يتميزون بنقص حاد بعدد خلايا (ت٤) حتى يصبح عددها أقل من ٢٠٠ خلية في كل ميكروليتر من الدم. كما وتظهر على المرضى الأعراض التالية:

١- حرارة عالية.
٢- سعلة جافة.
٣- ضيق في التنفس.
٤- ظهور سرطان كابوشي في الرئة.
٥- السل.
٦- التهابات فطرية رئوية.

٧- التهابات رئوية بسبب فيروس (C.M.V.).

أفضل طرق التشخيص لهذا المرض الرئوي هو كشف المسبب الميكروبي في بصاق المريض، أو فحص الصدر بالأشعة حيث تظهر العدوى واضحة في تراكيب الرئتين المصابة.

هناك مجموعة أعراض هضمية حادة يصاب بها مرضى الإيدز، منها الإسهال المتكرر ولمدة طويلة، ومنها التقيؤ ونقص الوزن، ومنها التهابات المريء والحنجرة والمعدة والأمعاء.

الالتهابات الجلدية في مرض الإيدز كثيرة ومعقدة. فمنها ما يظهر على الظهر والبطن، فيصبح معها الجلد جافًا متقرحا. وتعالج هذه الحالات بالمغاطس الزيتية وصابون الأمولين والعلاجات الجلدية الأخرى.

يعتبر فيروس الهربس بأنواعه من أكثر الفيروسات المسببة للالتهابات الجلدية عند مرضى الإيدز وغالبًا ما تكون على المناطق والأعضاء الجنسية. وقد يطور مريض الإيدز أعراضًا جلدية أخرى كالصدفية في الأرجل والإكزيما في الظهر، كما ويصاب مريض الإيدز بالتهابات فطرية حادة في اللسان والحلق واللثة وبقية أجزاء الفم.

أهمية الطاقة الجنسية

لم تُترَكْ الطاقة الجنسية على الغارب ولم تهمل في الأديان ويخطئ من يظن أن الحياة الجنسية من الهامشية في حياة المؤمن. لأن الجنس طاقة غريزية خلقها الله سبحانه وتعالى في البشر وسنّ لها قوانينها وذلك لتأكيد التناسل واستمرار البشرية من جهة، ولإمتاع النفس وإروائها وتعريفها على شيء من الملذات من جهة أخرى. والجنس طاقة لا بد وأن تتفجّر إذا ما تجمعت في الجسد. فإما أن تتفجر في الحلال وهو الزواج، وإما أن تتفجر في الحرام أي في الفاحشة. وإذا ما ثارت ثورة الجنس لدى الإنسان فقد الكثير من توازنه، وبخاصة في فترات القوة والصبا من حياته، والثورة واحدة في الجنسين. ولولا حدود الله الدقيقة في الحياة الجنسية لشاعت الفاحشة واضطربت النفس وفشلت العلاقات الاجتماعية.

في الأديان متسعٌ لمتعة النفس ولإرواء الجسد جنسيًا مما يجعل هذه الطاقة ذات أثر إيجابي في حياة الإنسان، وكلما اقترب الإنسان من فطرته كلّما ابتعد عن القلق والتشتت والبحث عن لذة الساعات التي تكسب ألم السنوات. من أهم هذه الخطوط ما يلي:

1- على الرجل أن يحب زوجته قبل أن يتزوجها، وذلك بالنظر إلى

محاسنها الجسمية والعقلية. قال رسول الله (ﷺ): "إذا ألقى الله في قلب رجل خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها". وقال رسول الله (ﷺ): "إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه لنكاحها فليفعل". قال جابر: "لقد خطبت امرأة من بني سلمة فكنت أتخبأ في أصول النخل حتى رأيت منها ما أعجبني فتزوجتها". وعن المغيرة بن شعبة قال: خطبت امرأة فقال لي النبي (ﷺ): "هل نظرت إليها" قلت: لا قال (ﷺ): "فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما". هذا التقصي يُمهّد إلى إيجاد علاقات نفسية بين الحِبّين على أمل الزواج.

٢- تُسنّ الفرحة ويسن الغناء للعروسين في يوم زفافهما. وفي هذه الفرحة تقوية لنفسية العروسين. وإظهار لقيمة اللقاء بينهما. وفيه إعلان للزواج وما سيترتب عليه من علاقات اجتماعية بين أهل العروسين من جهة وبينهما من جهة أخرى. وللفرحة تأثير على الغدد الصماء باتجاه الإثارة وتقوية الشهوة المساعدة على الجماع.

٣- إذا دخل الرجل على زوجته بعد حفلة الزفاف فعليه أن يجالسها وأن يلاطفها ثم يقبّلها ويتودد إليها ويتحدث معها في أمور المستقبل تمهيدًا لممارسة الجنس. وقد كان الصحابة يعلّمون الزوج على كيفية الدخول على زوجته فالعلم نور ولا حياء في الدين. قالت أسماء بنت يزيد: "قينت عائشة لرسول الله (ﷺ) ثم جئته فدعوته لجلوتها فجاء فجلس إلى جنبها. فأتى بعسّ فيه لبن فشرب ثم ناولها فخفضت رأسها واستحيت". قالت أسماء: فقلت لها: "خذي من يد رسول الله (ﷺ) فأخذت فشربت..." والسنّة ألاّ يسقط الرجل على زوجته كما تسقط البهائم. وفي هذا إرشاد إلى ضرورة تهيئة الجو المناسب للجماع.

٤- الواجب على الرجل ألاّ يقوم عن زوجته إلاّ إذا أخذت حاجتها الجنسية منه. لأن الرجل يقذف ويحصل على النشوة الجنسية قبل المرأة بزمن طويل. أما السبب العلمي في تأخر المرأة عن الرجل في الوصول إلى النشوة فهو كبر حجم الجهاز التناسلي لدى المرأة مقارنة بحجم تراكيب الجهاز التناسلي عند الرجل واتساع تمويله الدموي. والاختلاف في ميكانيكية النشوة بين الجنسين. قال رسول الله (ﷺ): "إذا جامع أحدكم زوجته فليجامع بصدق، فإن قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها، فليصبر حتى تقضي حاجتها".

٥- من السنة أن تتزين المرأة لزوجها بكل الوسائل الممكنة. والزينة تتضمن "المكياج" والملابس المناسبة للإغراء. وأن تضع على جسدها العطورات. لأن هذه القضايا تثير الرجل وتؤدي إلى تنشيط إفرازاته الهرمونية الجنسية. وعلى المرأة أن تثير زوجها بالأصوات الناعمة والكلمات المثيرة.

٦- يؤكد الإسلام على ضرورة استجابة المرأة لرغبة زوجها الجنسية حتى ولو كانت لا تحسّ بمثل هذه الرغبة. قال رسول (ﷺ): " والذي نفسي بيده لا تُؤدّي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه" أي لو كانت على ظهر البعير. وأراد زوجها أن يجامعها لوجب عليها أن تجيبه لذلك. وهذا التأكيد على حق الرجل يتطلب في المقابل أن يحافظ الرجل على زوجته في الغيب وعلى حقوقها النفسية والجسدية لديه. ولحماية النفس البشرية من همزات الشياطين سن رسول الله (ﷺ) أن يجامع الرجل زوجته إذا ما وقع بصره على امرأة فأعجبته. فقد رأى رسول الله (ﷺ) امرأة أعجبته فأتى زينب فقضى حاجته. وقال "إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان.

فإن رأى أحدكم امرأة أعجبته فليأت أهله. فإن معها مثل الذي معها".

يجب النظر إلى الجنس على أنه طاقة من طاقات الحياة ولذّة من ملذاته التي إذا ما استخدمت في الحلال كانت عبادة الله تعالى وكان فيها نماء النفس وراحة القلب وبناء المجتمع. فالجنس في الإسلام جزء من أخلاقيات الفرد وجزء من بنائه الاجتماعي ووسيلة الإنسان للاستمرار والانتشار، ورابط أساسي بين الرجل والمرأة في جهاد حياة وتربية الأجيال. ولذلك فالجنس من المنظور المادي هو شهوة مجردة. أما من المنظور الإسلامي فهو جزء من الحياة المتزنة الآمنة التي تحتوي بطبيعتها الإرواء الجنسي ولا تنحصر فيه. وعندما تحول الجنس في المجتمعات المادية إلى هدف بحد ذاته وإلى غاية ومبتغى أفسد هذه المجتمعات وأوصلها إلى مدارك الضلال والحيوانية. أما المؤمن الذي كرّمه الله فهو الذي يوازن في حياته بين رغباته وحدودها، تمتزج عنده الرغبات بالطاعة فيعيش آمنًا هانئًا عابدًا لله رب العالمين.

العاطفة

الحب والتآلف والإحساس بالرغبة والشهوة من المعايير الحياتية الثابتة لالتقاء الكائنات مع بعضها البعض وتكاثرها من جهة، ولسعادتها واندماجها في أسرابها وتغريدها فيها من جهة ثانية. ويمكن تتبع هذه المعايير في سلوك الحيوان المنوي المذكر تجاه البويضة المؤنثة: فللأول غزل نحو الثانية، وللأول رغبة واندفاع وبذل للطاقة ومعاندة للتيار أملاً بالوصول إلى قلب البويضة. الأنثى الهادئة الكسلى التي تسير مع تيار سوائل جهاز المرأة التناسلي دون بذل ولا جهد. وهكذا "يحددان" الطبائع القادمة للذكر وللأنثى ويرمزان إلى وظيفة كل منهما في مستقبل الحياة: فللذكر السعي وبذل الطاقه والعبور في خضم الحياة، وللأنثى التمتع برغبة الذكر بالوصول إليها ضمن أناشيد الغرام وأنغام الشهوة والشعور بالأهمية والندّية لاستمرار الحياة. على أن هذا المعنى قد خفي على العديد من علماء الأحياء بينما رفضه آخرون رفضًا مطلقًا، معتبرين أن حياة الحيوانات جميعًا - باستثناء الإنسان - لا تخضع للعواطف ولا ترتبط بالمشاعر وأن تكاثرها مرتبط بالعضلات والهرمونات والتغيرت الكيماوية المجردة. وإنني أرى في هذه النظرة المادية تجنيًا صارخًا على عوالم المملكتين النباتية والحيوانية، بل وتجنيًا على نتائج العديد من التجارب الحديثة التي أثبتت بما لا

يقبل الشك وجود مشاعر وأحاسيس ورغبات لدى النباتات فكيف بالحيوانات وهي الأكثر رقيًا. (راجع النبات يتكلم ص ١٩٧ من كتاب الالتهابات للمؤلف - الدار العربية للعلوم - بيروت ١٩٩٥م).

إن صراع ملايين الحيامن (الحيوانات المنوية) على بويضة واحدة يتضمن سلوكًا ذكريًا متميزًا بالرغبة نجده ونحسه في صراعنا مع الحياة. وقد أثبتت التجارب والأبحاث العلمية أن بعض البويضات المؤنثة ترفض الحيوان المنوي على الرغم من قوته وقدرته ووصوله إلى الغشاء البلازمي المحيط بالبويضة، بل حتى بعد اختراقه لجدارها وانغماسه في قلبها وفضّ عذريتها!. أليس رفض البويضة لهذا الفارس الشجاع دليلاً على وجود عواطف أو قوى تملكها البويضة تجعلها قادرة على "الرفض" حتى للقوي؟!

لقد أصبحنا ندرك اليوم بعضًا من أسرار هذا الرفض، ونسميه في علم المناعة: الرفض النسيجي ويعزى لأسباب وعوامل وراثية أو قل عاطفية، ولذلك علينا ألا نستغرب عندما نجد شابًا صحيحًا وشابة صحيحة، أي بكامل قدراتهما الجنسية ولا ينجبان معًا، بينما يستطيع أيٌّ منهما أن ينجب إذا ما تزوج من أخرى أو تزوجت من آخر. إن السؤال عن رفض إنزيمات البويضة "للفعل" وعجز إنزيمات الحيامن عن "القدرة" لا يجاب إلاّ بالتسليم المطلق للخالق العظيم ولطبيعة مخلوقاته، وما لم يصل العلماء إلى مرحلة التسليم بطبائع المخلوقات "المخلوقة" لن يتمكنوا من وضع نظرية متكاملة للحياة. وأود أن أفرق هنا بين المشاهدات العلمية وبين التفاسير العلمية، فالمشاهدات هي ما نراها ونراقبها في تجاربنا العلمية، وهي وحدها الحقائق، أما النظريات المفسرة لهذه الحقائق فهي المحاولة البشرية لإدراك معنى هذه الحقائق. وما لم يحدّ العلماء عقولهم بالحقائق ستزداد الفجوات في التفاسير مما

سيجعلنا كسكان الطواحين: كلنا يفكر ولا أحد يفهم على الآخر.!!

إذن للحيوانات مشاعر ولها عواطف وهي لا تتفاعل لتبقى فقط. وإنما تتفاعل لتسعد ولتحب ولتتمتع بالحياة. والمتعة لا تعني الضحك والابتسام. فالضحك أو الابتسام من خصائص وجه الإنسان وخصائص عضلاته. ولكن المتعة للحيوان تعني الحياة المتكاملة. ألا نشاهد غضب الأسد على عدوه وحنانه المفرط على رئباله؟ ألا نشاهد رقة الفيل (رغم ضخامته) في التعامل مع طفله وبخاصة إذا ما هدده مهدد بالخطر؟ والزنابير وصرار الشجر؟ وغزال الأيل أو ما يشبه الغزال؟! والغزال العربي بلفتته وجماله وسحره وعدوه وغزله؟

لطيور الجنة سلوك اجتماعي ملفت بل معجب. فهذه الطيور تحب الغزل وتحب التزاوج وبخاصة عندما يكون غذاؤها متوفرًا.

إن دراسة سلوك الحيوانات والطيور يوصلنا إلى قناعة مفادها: حتمية غباء الإنسان عندما يترك الحب إلى الحرب وعندما يتلهى بالكراهية متناسيًا روعة الطبيعة وعواطفها الحانية.

الخاتمة

جهات ساهمت في عولمة الفجور!!

قد لا أبالغ إذا قلت بأن بث الأفلام الجنسية بهذه الكثافة الضخمة وبهذا الفجور العصري يوازي في أثره على الأجيال، أثر قنبلة هيروشيما على أهل هيروشيما، وأثر فجور القوات الإسرائيلية على أهل فلسطين، وأثر دعارة القتل المتعمّد للعراقيين في العراق، وقد لا أبالغ إذا ما عمّمت ذلك على ممارسات العديد من أنظمة العالم ضد شعوبها وضد التاريخ الإنساني كلّه.

من يبثّ تلك الأفلام ومن يموّلها بالملايين من الدولارات ولماذا نجدها بهذه الكثافة أثناء الحروب؟! تقول بعض المعلومات أن بعضها يبثّ من حاملات الطائرات، لأن أثر الفجور الجنسي على النفوس قد يوازي في تدميره ما تقوم به الراجمات والطائرات المحتلة للعالم هنا وهناك.

قد لا يدرك البعض أن صورة واحدة ممّا تبثه القنوات الجنسية قد تحكم سلوك الأطفال لسنوات طويلة، وقد تحتل في عقولهم أجمل الخلايا المخصصة للبراءة والرزانة وطاعة الوالدين. قد لا يدرك البعض أن هذا التدمير هو ممّا اخترعته العقلية الشيطانية اليهودية في الأزمنة المختلفة من التاريخ البشري، ولا شك بأن حركة تدمير الأخلاق الإنسانية هي الحركة الوحيدة القادرة على تدمير الشعوب وإسقاط الدول والحضارات وهو ما نعيشه ضمن التطوّر التدريجي للعالم نحو الأشكال المختلفة للعولمة.

من أشكال الفجور ما تمارسه بعض الأنظمة من تشجيع للفجور الجنسي، تحت مبررات كاذبة خدّاعة كتربية الأجيال على فهم الحياة بكل تفاصيلها، وتدريب المراهقين على مراحل الحياة الناضجة،

والتعليم الجنسي المؤدي بنظر هؤلاء المخرّبين إلى السعادة الزوجية وحسن العلاقات بين الجنسين. هؤلاء المخرّبين لا يخططون للسعادة الزوجية بل يخططون للسفالة الزوجية وللتصورات الحيوانية للعلاقة الإنسانية بين الجنسين.

وقد أدركت تلك الأنظمة خطورة هذا الفجور فجعلته ملهاة للشباب عن القضايا الجادة وعلى رأسها حق الأجيال بالحرية وحق الأجيال بثروات بلادها وحق الأجيال بالحكم... لقد خطط هذا البعض من الأنظمة لتعطيل أدمغة الأجيال بالجنس الحيواني حتى لا يظلّ في أدمغة الأجيال مكان لمحاسبة الحكام أو الثورة عليهم. وهذا هو المقصود. في جانب رئيسي من الكتاب. بعولمة الفجور.

دور الأزياء تقوم بدور رئيسي في تضخيم عولمة الفجور. فهي تنتج أفضل الأزياء والوسائل القادرة على تحويل المرأة إلى ثقب أحمر ملتهب. وتحويل الرجل إلى قرن نحاسي متوتر. وبهذا يتم إلغاء أو تهميش الجزء الإنساني من المرأة والرجل فيتحوّل الجيل الجديد إلى شهوات حمراء متنقلة. همّ المرأة أن تجذب شهوة الرجل إليها. وهمّ الرجل أن يتصيد شهوة المرأة إليه. وهي المصيبة الأعظم في التاريخ الحديث.

دور الأزياء مرتبطة بالإعلام الفاجر. والإعلام الفاجر مرتبط بشبكات الدعارة العالمية المرتبطة أصلاً بالانحرافات التي تتراوح بين المخدرات والقتل والسادية واللصوصية والتشرّد ومزاولة الدعارة البيضاء بكل الأشكال العصرية وبخاصة دعارة الأطفال.

مسابقات ملكات الجمال شكل من أشكال عولمة الفجور. لا لأنها مسابقات لاختيار أجمل وجه أو قدّ. فالجمال أساس من أسس الحياة. ولكنها. أي مسابقات الجمال. بالعموم تمثل حلقة من حلقات ترخيص المرأة وإظهار القيمة الجنسية للمرأة على حساب

إنسانيتها. ولأنها، أي مسابقات الجمال، تستخدم المرأة للإعلان وتحوّلها إلى سلعة رخيصة تشبه "البانويات" الحديدية الرخيصة المنتشرة على الطرقات وبجانب الزبالة والقمامة والزفت الأسود!!

البرامج التلفزيونية الرخيصة هي الأخرى جزء من عولمة الفجور. ويمكن القول بأن الفضائيات العربية هي الأسوأ في العالم، حيث تساهم مساهمات واضحة في تجهيل الأجيال العربية، وفي إلهاء الشباب عن حياتهم الإنتاجية الحقيقية، وفي زرع اللهو الرخيص في عقولهم. وما "الفيديو كليب" إلا الكلب المسعور الذي يصيب شبابنا وشاباتنا بالكَلَب الغنائي والجنسي عبر الرقصات والحركات والمناظر الخالية من الفن والإبداع. وعندما تخلو الفضائيات العربية من الفن والإبداع تلجأ إلى الإغراء، وقد ساهم المال الخليجي والجمال اللبناني بهذا الفجور إلى حدّ بعيد. ولن يدافع أحد عن الفضائيات التي تخصّصت بالغناء الرخيص أو تخصّصت بالرقص الرخيص أو تخصصّت بالكذب الإعلامي الرخيص فكل ذلك الرخص من خصوصيات عولمة الفجور. ومن البديهي عندها أن تصبح المرأة الجميلة، مهما كانت "مؤهلاتها"، هي المرشح الوحيد للعمل في الفضائيات. ولذلك فإنك ترى الجمال على شاشات تلفزيوناتنا ولا ترى الثقافة. وترى الغنج والدلع والأجزاء المغرية من نساء الفضائيات ولا ترى ما هو أكثر إلا في القليل من الحالات التي تؤكد القاعدة.

سوء نظم التربية الأسرية أدى إلى انحلال تدريجي لروابط الأسرة وبخاصة عندما يكون همّ الأبوين محصورًا بالنفاق الاجتماعي والتسابق في القضايا السطحية للحياة كالأزياء والمباني والسيارات والسفريات وعدد الخادمات. وعندما تكون الأم مثالاً سيّئًا للأبناء من حيث السلوك الاجتماعي أو الأخلاقي. وعندما يكون

الأب فاسد الخلق قليل الأدب قليل الإنتاج قليل المتابعة لأبنائه قليل السهر على تربيتهم، أو عندما يكون الأبوان يعملان خارج المنزل والأبناء بيد الخادمات والمربيات... هذه الأنماط التربوية الفاشلة البعيدة عن الأخلاق والدين والتراث والإنتاج المتّزن، والمرتبطة بالسطحي من العادات والتصرفات هي الأخرى من عولمة الفجور وتؤدي إلى تأصيل الانجراف نحو عولمة الفجور ومطباتها المخيفة...

ثقافة العولمة هي ثقافة إنتاجية مادية غبيّة، والمثقفون هم أجزاء مكمّلة لدعارة الفجور في العموم، والشاذون عن هذه القاعدة هم مثقفو الظل وهم البعيدون، بُعد الأرض عن السماء، عن الانتشار والتواجد على منابر العولمة. ويتميّز المثقفون العرب بقدر كبير من السطحية والادّعاء وهم في العموم أجراء للسلطات أو عملاء للمال والمناصب. ولذلك فإن الثقافة العربية مجرد قوالب خالية من الأثر الحقيقي على الأجيال أو على الآخر، وهي تساهم عبر سطحيتها بتأكيد عولمة الفجور عبر الهزيل من الكتابات والهزيل من المقالات والهزيل من الأفكار والأطروحات، وبهذا تصبح الثقافة العربية كالحذاء المثقوب، ويتحوّل المثقفون العرب في زمن العولمة إلى شاهد زور، على أن وجود بعض القامات الثقافية الشامخة لا تغيّر الكثير من هذه القاعدة، وتستطيع أن تتثبّت من هامشية الثقافة العربية، وتتأكد من هزالة المثقفين العرب من سطحية وتسطّح إنتاجهم، فهو إنتاج مبعثر تابع متناقض يجلد الذات ويجافي الحقيقة، وأشهر ما فيه أنه إما أنه يمدح الحكام ويضعهم بمثابة الضمانة قبل الله سبحانه وتعالى، وإما أنه يتهجم على الله لحساب السخافات العولمية المادية، وهو أي إنتاج المثقفين العرب، إما نقد سخيف للماضي أو محاكمات أسخف للغرب وإما تسخيف وشك بالتراث، وبالعموم فالثقافة العربية لا

تشبه إلا الجيف ذات الرائحة الكريهة في القوالب الأكثر كراهية. وهي بذلك مساهم فاعل في عولمة الفجور لأنها من ذات طينته.

القصة بأنواعها والرواية بفروعها والمسرحية... كلها إنتاج رديء في الوطن العربي وكأن الأدب العربي خلق للتخلف وتطوّر من أجله. وللقارئ أن يشاهد عشرة مسرحيات عربية ليرى أنها مجرد افتراء على الأدب بل قلة أدب فكيف لا تساهم في عولمة الفجور؟ وبالمثل فالأفلام العربية عمومًا تتمحور حول الراقصات والصدور والأثداء والأرداف والشفاه والآهات الخالية من كل ذوق. وعندما يبدع المخرجون فإنهم يخرجون للسينما العربية أفلامًا مضحكة أو مبكية تشبه كل شيء سوى الأدب والإبداع والمساهمة في بناء ذوق الأجيال وتربية عقولهم.

الأغنية العربية بالعموم مجرد دعارة ومعظم المغنيات هنّ من صنف الأغاني. همّ المنتجين والشركات الفنية سرعة الانتشار وسرعة التأثير بالسامع عبر العواطف الجنسية الفاضحة والالتواءات الصوتية التي تشبه الثقوف النازفة!! وللقارئ أن يعلم أن فلانة وفلانة من شهيرات الغناء العربي الحديث هنّ في ميزان الأدب مجرد أجساد خاوية من كل شيء سوى الشهوة والإعراء. وعلى شركات الإنتاج الفني أن يتقوا الله بأجيالنا لأنهم لا يُقوّون فيه سوى الانحراف والتماهي مع الرذيلة. هذا الغناء الهابط السافل هو أيضًا من عوامل عولمة الفجور وأركانه.

التعليم في بلادنا تعليم رديء مفكّك غير متكامل يُركّز على السفاسف ولا يهتم بالبناء النفسي والعقلي والروحي للأبناء. ولذلك فأجيالنا من المتخرّجين لا يجدون دورًا في بناء مجتمعاتهم. وهم بذلك إزاء البطالة الحقيقية أو المقنعة. وكم من طبيب يعمل في محطات الوقود وكم من جاهل يجلس في مجلس الوزراء وربما

على عرش الحكم. هذا التعليم الرديء هو الآخر يُساهم في عولمة الفجور مع الاعتذار لآمالنا العريضة بقيمة القلم وشرف الكلمة والتعلّم.

لقد حوّل المفهوم المادي للحياة المرأة إلى سلعة رخيصة، وحوّل همّها بموجب هذا التحول إلى إظهار أنوثتها وإثبات قدرتها على التأثير بعواطف الذكور.. انتهى زمن المرأة التي تهزّ السرير بيد وتهزّ العالم باليد الأخرى، وعلى الرغم من أهمية دور المرأة في البناء والتنمية، فإنها حتى الآن على هامش دورها الحقيقي بل وعلى هامش السعادة لها أولاً وللآخرين بعد ذلك. وما دامت المرأة لا تفكّر إلا بالأنوثة والإغراء، وهذا هو الشائع، فإنها أساس عولمة الفجور ومحرّكه ومادته وأساس البلاء فيه...

في غياب الوازع الأخلاقي للأفراد والدول والأنظمة والمؤسسات وفي غياب الدين الذي يحدّد المسموح والممنوع، تظلّ الدنيا كلها مؤهلة للمساهمة في عولمة الفجور، ولن تجدي المحاولات الكاذبة نفعًا في محو هذه العولمة لأنها كاذبة!! قيد الطبع متكامل في كيفيات تطوير وتهذيب وتربية العوامل السلبية السالفة الذكر، واللّه من وراء القصد.

الملحق

وثائق معتقل أبو غريب في العراق

بدون تعليق!!

للحصول على ١٠٠٠ صورة عن انتهاك حقوق الإنسان
الاتصال بالمؤلف على الأرقام التالية:
00961: (3)810840, (5)805811 (Fax)

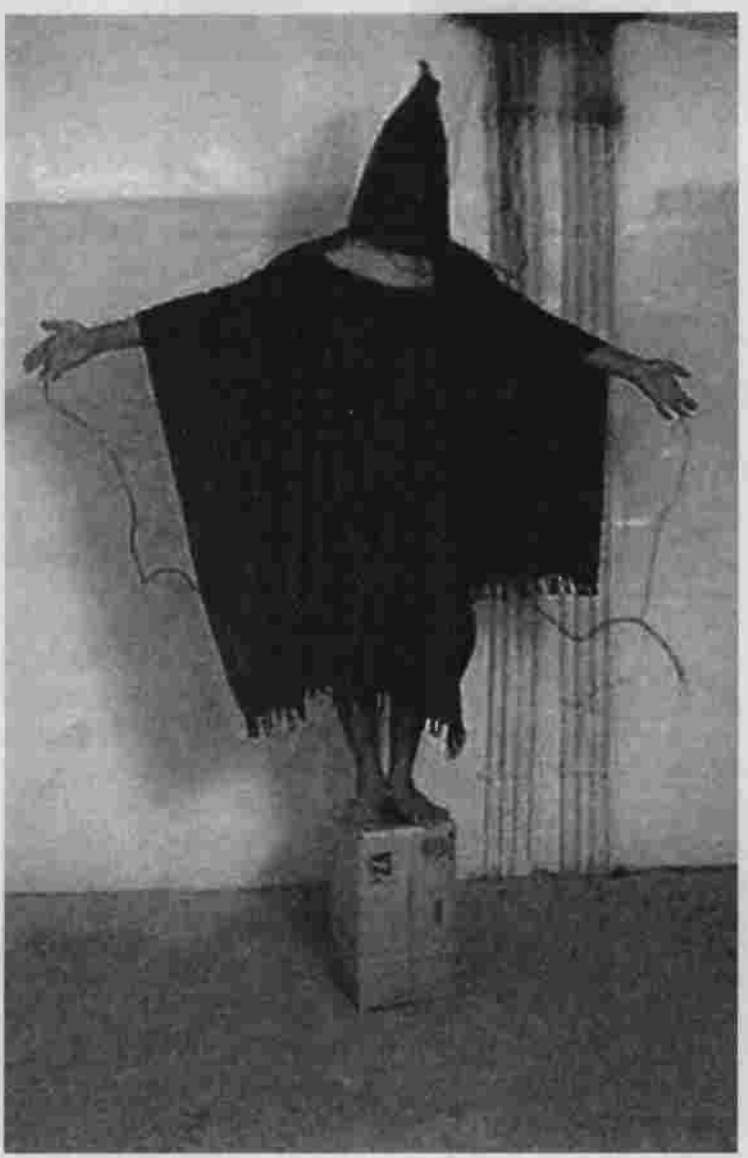

ختاماً

قد لا يصدّق القارئ بأن بيل كلينتون صديق مونيكا «الفحل» حضر مؤتمراً ضخماً للشواذ وراقبهم وهم يمارسون شذوذهم، وقال في ختام الإنجاز بأنه يفخر أن تدخل أمريكا القرن ٢١ وهي مسلحة بحقوق الشواذ..

توني بلير عين ٧ وزراء من الشاذين، استقال بعضهم، أما «نيك بروان» وزير الزراعة البريطاني فيرى أن شذوذه تصرف شخصي، وقد طالب بخفض سن الشذوذ من ١٨ إلى ١٦ سنة!! في سويسرا ارتفعت نسبة الانتحار بين الشواذ لإصابتهم بالاكتئاب إلى ٤٥٪.

من الأحداث العجيبة الصالحة لفيلم فرنسي: ضبط السياسي «برنار بورسيكو» وهو يمارس الشذوذ مع الجاسوس الصيني «باي بوش»!! في كتاب «أشهر مائة شاذ في العالم» للمؤلف «بول راسل» ويؤكد الكاتب أن سقراط جمع تلاميذه الـ٣٥ الصغار ومارس معهم الجنس وطالبهم بأن يعرف كلٌ منهم نفسه على حقيقتها، وذكر المؤلف من أشهر الشاذين في العالم: القديس أوجستين والفنان مايكل أنجلو، وأيضاً ليوناردو دفنشي الذي عاش يمارس الشذوذ مع ٤٧ صبياً وشاباً طوال حياته.

عولمة الفجور تيار كاسح لمحاربته لا بد من معرفته!!

عولمة الفجور تظهر أيضاً في المعتقلات العراقيّة وبخاصة معتقل "أبو غريب" الذي تحوّل إلى مثال مخيف للديمقراطية الأمريكية، التي تصرّ على اجتياح حاجز المفهوم الأخلاقي إلى القوة المتفردة!!